صوت الحجاز ١٣٥٠ - ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ - ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٨٢
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

هذه المواد نشرت بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٣٨٢هـ

الرسالة في العلم والاحتراف به

بقلم: ضياء الدين رجب

ان هذا العلم دين: فاعرفوا من تأخذون عنه دينكم، كلمة عالمة سارت مثلا خالدا.. يرمز الى العلم الحي في العالم الحي كما ترمز الى العلم الميت في العالم الميت.

انه دين والدين روح في ذات العلم تصل بنورها واشعاعها بين الاوصال بعضها ببعض وتنفذ بسر الحرف المبصر فتربط بين الروح المعطية والروح الآخذة حتى تتفتح المنافذ والاعماق والاطوار والخلايا.. كنفاذ الري يقضي على الجدب والجفاف وانك لترى ملامح العالم الحي فيمن يأخذون عنه تعرفة بهم وتعرفهم به. العقار الذي اخذوه والنور الذي ارتشفوه والصدق الذي ورثوه جهاد للنفس وجهاد في العلم حتى تصون النفس والعلم فيصونها وحتى تقوى على رسالتها وادائها في عزة لا حرص فيها يذل الاعناق ولا مطمع يلوي بالمقاصد الكريمة فينحدر بها الى مذابح الشهوات الرخيصة فاذا هي وعلمها كبش الفداء.. والعلم لا يستمد قوته من السيف ولكن السيف هو الذي يستمد قوته من العلم ومن روح العلم وسلطانه لان قوة السيف معرضة للبلى والهرم وقوة العلم روح لا تهرم ولا تفنى وهذه الروح هي العالم الحي الذي يقول ويعمل بما يقول فلا يجد الناس نشازا بين قوله وفعله وعلمه وعمله. علم خلقه القرآن كما قالت عائشة.. كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، اما ذلك العالم الذي يتورع العلم بين اشداقه كما تتورم اشداقه من دار لهاته فهو من يبيع بعلمه ليشتري بلسانه ولن تجد علمه الا في حلقات درسه وكتاب يده ومنصة حكمه ومنبر خطابه ومقعد امره ونهيه وعكفة عكازه وقبضة مهمازه يصول في اضعف المجالات ولا يهرب فان روح العلم وسر الدين براء منه ومن علمه..

اما اصحاب الرسالة العلماء فقد كانوا هداة تضيء لهم اصابعهم ان جف زيت سراجهم وشموعهم اولئك الذين تركوا للدنيا امجاد النبوة مقروءة منكتوبة اولئك القادة الذين كانوا يتصدرون ميادين الجهاد وساحات القتال للتضحية والفداء في سبيل الله ومازالت سبل الله تنشد التضحية ولن تزال حتى يثوب الناس الى رشدهم..

موكب الموت في مجد الاحسان واحسان المجد:

اما هو في الحقيقة فموكب الحياة.. واما في المجاز فموكب الموت واي حقيقة انصع وابلغ من هذه المعاني تشرئب وتتواثب من فوق آلة حدباء يواكبها نور في الارض ويتلألأ عليها ومن فوقها نور من السماء ينبسط لنور الارض فيتلقاه ويلثمه ويضمه كما يضم الحبيب المشوق حبيبه الغائب فأمجاد الارض كوشائج ما تنفك تطلبها لتعلن فرحتها بوجودها غ.. وتطلق اساها وصرختها لفقدها.. نعم لمحنا هذه المعاني كلها في الموكب حية ماثلة في وجوه الناس وتمتمات الشفاه وفي حشد الموكب ووجدنا في هذه المعاني الخير "يبتسم" لانه عاش حياتين حياة ممتدة في انفاس صاحب الموكب وحياة جارية تركض في ظلال الانفاس بعد ان صعدت الروح الى بارئها.

وجدنا العمل الطيب: وما اوسع مداه.. في العبير المتألق كألق العبير تحمله الاعناق وكان في الموكب صاحبه لم يغب ولم يحتجب وما غاب الا الجسم والروح باقية وقد ناب عن الجسم اطار من الافضال والاحسان صانه ورعاه: ذلك هو مجد الاحسان ابقاه احسان المجد وايده وحراسه، وكيف تبلى المعاني وفي الناس قلوب واحاسيس تقدر قدره وتحفظ عهده وربما هان في حياة صاحبه وعز بعدها لا هون الاستهانة ولكن شرف الديمومة والالف والاعتياد في طبيعة البشر، وكل ذلك من اجل ان يزيد الناس معرفة بالخير في صاحبه وليتلمسوا اللذة بعد الصحو على فقدها - ولتكون آية ومثلا اروع من مثل الحياة في الحياة -

ولتزيد ايضا فرحة الامثال الاحياء بخيرهم وبرهم فيضاعفون ولا يبالون بالاسراف، في الخير ويروا اثر الخير وشرف البر اهون واحقر من لحظة من لحظات ذلك الموكب المهيب الرائع.

انه موكب يطمئن اهل الخير على حسن المصير

- ويطمئن على ان الناس بخير، لا ينسون جميلا - ولا يجحدون معروفا - فكيف بمن نسى نفسه في سبيل الخير والسعي فيه بالجاه والمال وكلاهما بذل وكلاهما سخاء، هل ينساه الله في دار كرامته وضيافته، هل ينساه الله في عقب وذرية وولد، فسلام الله عليك يا طويل النجاد في الاكرمين ورحمة الله وبركاته عليك، في الطيبين المحسنين، وحيا الله جدة مطلع الاقمار ومنبت الاخيار الدائرين في افق المكارم كل مدار.

ومرة ثانية يرحم الله الشخصية النظيفة التي ركزت مجد عهدها الحاضر على ركائز الوقار للغابر وحيا الله من قدر وقار الوفي لمن سبقه فما نقم عليه ولكن تشبث فيه.

صور من التاريخ

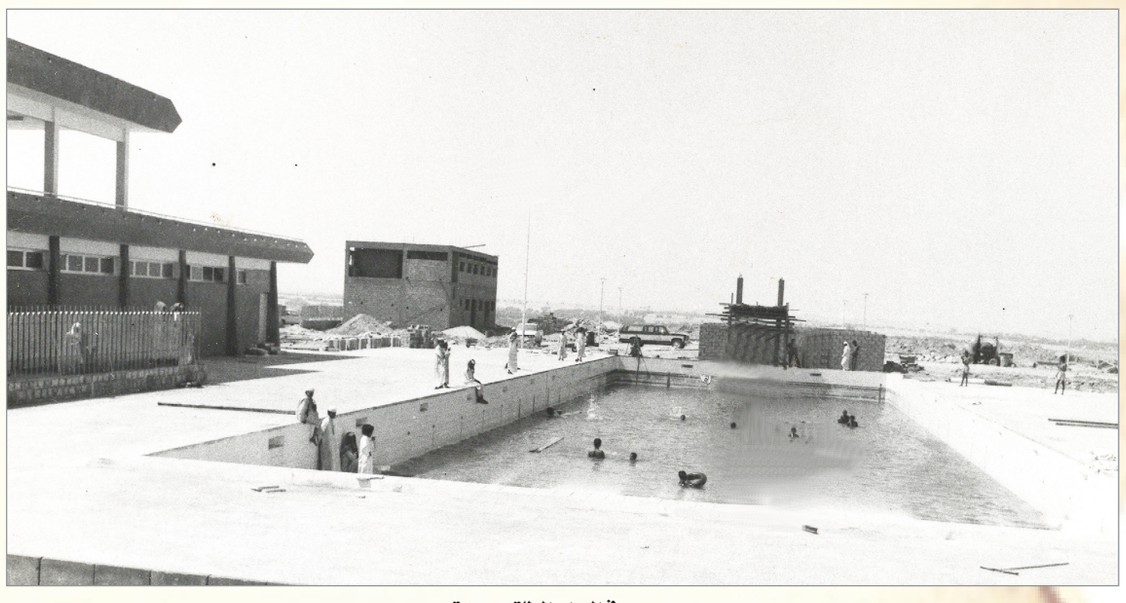

مسبح في الهواء الطلق ببريدة

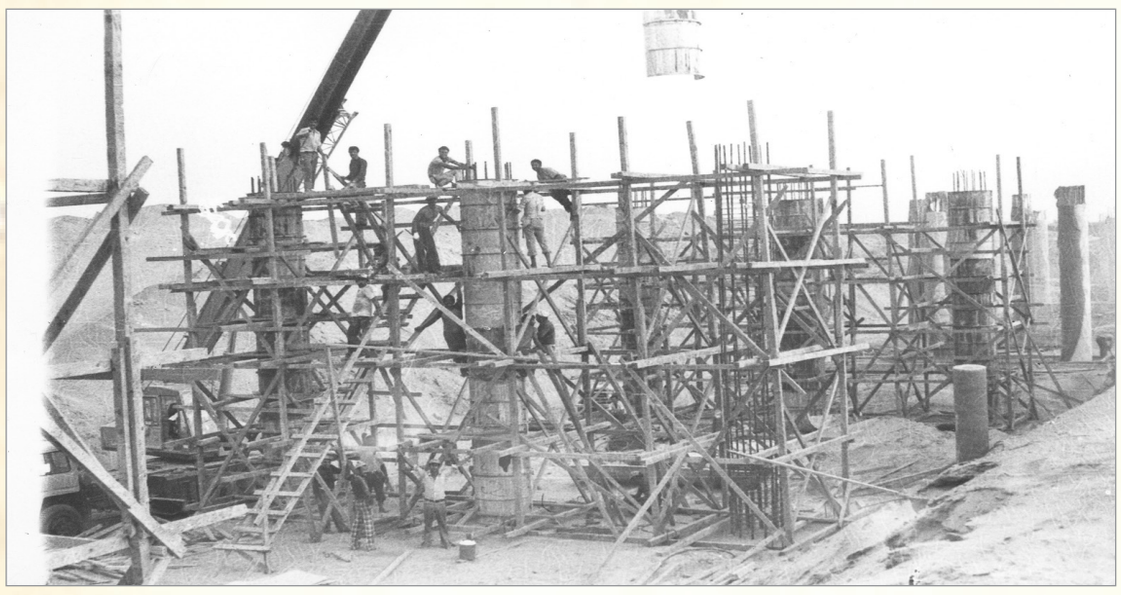

انشاء كوبري في القنفذة

الادب العالمي.. وخواطر في النقد

بقلم: علي مهدي الشنواح

سؤال كان يدور في مخيلتي - منذ زمن بعيد - ولازال يدور ويأتي ويذهب ليبحث له عن اجابة.. والسؤال هو:

متى يصل الادب العربي الى مستوى الآداب العالمية، وهذا السؤال يعني في مضمونه الادب العالمي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.. لان الآداب قبل تلك القرون كانت تعيش في افق محدود حسب الحياة الموجودة انذاك اذ ان المفاهيم والمضامين الادبية لم تتبلور وتتشعب مثلما هي عليه الآن.

ثم ان مشاكل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية جعلت من المفكرين دعاة الى شرح هذه المفاهيم وهذا ما تمليه طبيعة منطق الزمن في كل عصر بصرف النظر عن القوة الادبية بين عصر وعصر.. واذا استعرضنا الآداب العالمية وجدنا ان الادب الغربي في القمة بين هذه الآداب.. فقد عاش الغرب فترة من الزمن في جهل مطبق وضيق عيش منقطع النظير، وفي اضطرابات سياسية مختلفة فصار مضرب الامثال اذا ذكر التأخر والجهل ولكن هذه الفترة اكسبته كثيرا من التجارب والفرص التي ساعدته على منافسة الشرق. ونحن مع الاسف الشديد الذي هيأنا له اكثر هذه الفرص التي استطاع ان يكيفيها في ادوار منظمة.

واليوم يتقدم كل شيء في الغرب وشرق اوربا..

تقدم الفكر.. والعلم.. والاقتصاد.. والادب..

وقد كان هذا التقدم كفيلا بتذليل كثير من المشاكل التي عاناها الغرب من رواسب الماضي.. وكان للادباء والمفكرين اثر في هذا التقدم.. فقد شرحوا كل هذه المظاهر في شعرهم ومسرحياتهم ورواياتهم.. فانتقدوا ما يستحق النقد واشادوا بما يستحق التقدير.. واعتقدوا ان هذه رسالة انسانية يجب اداؤها في صورة مخلصة وصادقة.. ومن هذا التأثير الانساني اصبحوا كتابا عالميين.. وبعد ذلك تحولت هذه المشاكل الى الشرق - والغرب سببها - فعانى الشرق صنوفا من التأخر الفكري بعد ان كان سيد الدنيا في هذه الناحية منذ بزغت الرسالة المحمدية.. وتضاعفت هذه النكبات الى اشكال مختلفة اولها.. وارجو ان يكون اخرها - الاستعمار في شتى صوره لكن الشرق بدأ يدرك هذه الظواهر ويحاربها.. لان الكرامة تحثه على الخلاص منها لاستعادة عزه ومجده.. وشارك الكتاب والمفكرين في عرض هذه المشاكل المستعصية على الرأي العام في شعرهم ونثرهم.. لكن هذه الرسالة الادبية لم تخرج الى المجال العالمي بعد .. ذلك لان رواسب المشكلة لازالت موجودة تحول دون بروزها في كثير من الاحيان.. ان الادب العربي بنوع خاص لم يصل الى مستوى الآداب العالمية لاسباب عدة منها:

ان طبيعة الفكر تتوقف على مواصلة النشاط الانساني في جو بعيد عن مثل هذه المشاكل التي مني بها الشرق.. ولكن هذا التعليل لا يكفي اذا عرفنا ان الغرب قد عانى ظروفا مماثلة..

ثم ان الهند وهي التي استعمرت مدة من الزمن انجبت كتابا عالميين مثل طاغور الذي ترجمت كتبه الى كثير من لغات العالم واصبح اسمه يقف مع اسم شكسبير وهيجو وجوركي..

ثم ان المسالة ليست مسألة نبوغ فقط لان العقاد وشوقي وتوفيق الحكيم.. على سبيل المثال لا الحصر.. من نوابغ الفكر العربي.. (اذن) لابد من معرفة السبب في هذا التأخر في ادبنا العربي..

يحضرني الآن رأي لاحد كتاب فرنسا ولست متأكدا ما اذا كان قائل الرأي هو (باسكال) يقول:

"حين يساق الينا الحديث عن الغابات والانهار والمروج والبراري والبساتين، لا يكون له في انفسنا الا اثر فاتر اذا لم تسانده الجدة والطرافة، اما ما يتصل بالانسانية من ميل وحنان وعاطفة، فانه سرعان ما تهيئ له طبيعته مكانا في قلوبنا.